الفصل الثالث

دعاء النَّبي ﷺ

أولاً: دعاؤه ﷺ له بالبركة

عندما يدعو النَّبي ﷺ لمكان، أو بلد، أو شخص فإن ذلك، فضلاً عن كونه نابعاً من "وحي يوحى"، ففيه دلالة واضحة على حبّ نبينا ﷺ لما يدعو، ولمن يدعو له..

فقد أحبَّ المدينة المنورة، ودعا لها في مواطن عديدة فقال: "**اللهم حبِّب إلينا المدينة، كحبنا مكة أو أشد، اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة**"(١).

وقال أيضاً: "**اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في صاعنا، اللهم بارك لنا في مدِّنا، اللهم اجعل مع البركة بركتين**"(٢).

وأحب مكة فقال لها مودعاً: "**ما أطيبك من بلد وأحبَّك إليّ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما سكنت غيرك**"(٣).

وهو هنا يرسل رسالة لأصحابه وأتباعه بأن يحبوا المكان الذي يتضمنه

---

(١) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ١٢٥٦، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٢) الراوي: أبو سعيد الخدري، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٣٧٤، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٣) الراوي: عبد الله بن عباس، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٣٩٢٦، خلاصة الدرجة: [صحيح].

دعاؤه، ويتمسكوا به، ويتقربوا إلى الله بذلك الحب. ففي ظرف معيَّن شعر المهاجرون بغربتهم عن بلدتهم مكة التي هاجروا منها وحنينهم إليها، كما تصفهم الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما بقولها: «لمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة، وعك أبو بكر وبلال، قالت: فدخلت عليهما، فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت: فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كلُّ امرئٍ مُصبِّح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة: فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: "**اللهم حبِّب إلينا المدينة، كحبنا مكة أو أشد، وصحِّحها، وبارك لنا في صاعها ومُدِّها، وانقل حُمَّاها فاجعلها بالجحفة**"»[(١)].

وقد كان دعاء النَّبي ﷺ للمدينة بالبركة، بل بضعفيها عن مكة، الدواء الشافي لقلوبهم المجروحة ونفوسهم المكلومة، حتى غدت المدينة أحب إليهم من كل بقاع الأرض ببركة دعاء النَّبي ﷺ..

وقد كان للمسجد الأقصى المبارك نصيب من ذلك الهدي النبوي الشريف، فقد خصَّه النَّبي ﷺ بدعائه كي يحبه أصحابه ويحبه المسلمون.. فعن ابن عمر رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال: "**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**". قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ قال: "**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**". قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: "**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**"[(٢)].

---

(١) الراوي: عائشة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٣٩٢٦، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٢) الراوي: عبد الله بن عمر، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٧٠٩٤، خلاصة الدرجة: [صحيح].

وقد ورد برواية أن النَّبي ﷺ قال: "**اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا**"، مرتين، فقال رجل: وفي مشرقنا يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: "**من هنالك يطلع قرن الشيطان، وبها تسعة أعشار الشر**"[(١)].

ومعلوم أن الشَّام هي الأرض المباركة التي نجَّى الله إبراهيم ولوطاً عليهما السلام إليها ومنها فلسطين كما قال المفسرون[(٢)].

ذلك الدعاء المتكرر، فيه إشارة واضحة من النَّبي ﷺ إلى أصحابه أن يتنبهوا إلى مكانة تلك البقعة وأحقية المسلمين بها، فهي أرض مباركة، ودعاء النَّبي ﷺ لها يتضمن عدة دلالات منها:

- لفت أنظار أصحابه وأتباعه إلى تلك البقعة ترسيخاً لمعان وردت في كتاب الله بشأنها، وتفسيراً لتلك الآيات.. فقد تكرر وصفها بالبركة في خمس آيات، وصفت جميعها بلفظة (باركنا) وهي:

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ٧/ ١٣٧].

﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١٧/ ١].

﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء: ٢١/ ٧١].

﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء: ٢١/ ٨١].

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ [سبأ: ٣٤/ ١٨].

---

(١) الراوي: عبد الله بن عمر، المحدث: أحمد شاكر - المصدر: مسند أحمد، الصفحة أو الرقم: ٨/ ٣٤، خلاصة الدرجة: إسناده [صحيح].

(٢) انظر: ابن الجوزي: زاد المسير، ٥/ ٣٦٨، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ٣٠٥.

-دعاؤه ﷺ لا يعني أنها أرض تفتقد إلى البركة، ولكنه هنا يتضمن رغبة وسؤالاً من الله أن يجعل لنا نحن المسلمين نصيباً في تلك البركة، بل إن تكرار الدعاء يفيد طلبَ أكبر قدر من البركة، وفيه حث للمسلمين على ألَّا يزهدوا أبداً فيها.

- قول الله تعالى: ﴿بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢١/ ٧١] فسَّرها دعاء النَّبي ﷺ هنا بأن المسلمين أولى الناس -من العالمين-بتلك البركة وتلك الأرض، وهو ما ترجمه الصحابة عملياً بالحرص على فتحها، وبسط الحكم الإسلامي على ربوعها.

-دعاؤه ﷺ لتلك البقعة يدل على حبه لها، ودعوة منه ﷺ إلى أصحابه أن يحبوها، ويهتموا بأمرها وشأنها، يؤكد ذلك نسبته الشَّام إلى نفسه الشريفة بضمير الجمع بقوله: "**اللهم بارك لنا في شامنا**"، فالفرق كبير بين قوله ذلك وأن يقول: اللهم بارك لنا في الشام. وذلك شرف لا يضاهيه شرف، خاصة حين نعلم أن النَّبي ﷺ لا يضيف إلى نفسه إلا ما يحب وما يتناسب مع قدره الشريف..

ومادام المقام هنا هو مقام الدعاء والابتهال إلى الله، فإن على أمتنا عامة، وأهل بيت المقدس وأكنافه خاصة، ألَّا يغفلوا عن ذلك السلاح، الذي لا يثلم حدّه، ليشهروه في وجه أعدائهم المتربصين بهم، اقتداءً بنبيهم ﷺ الذي قال عنه: "**لا يردّ القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر**"[(١)].. واقتداءً بصحابته رضي الله عنهم الذين ساروا على نهجه واتبعوا هديه وسنته، فقد أُثِر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يواظب على إمداد جيوش الفتح المتجهة إلى الشَّام بدعوات يحافظ عليها كل غدوة وعشية، بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر، قائلاً:

---

(١) الراوي: ثوبان مولى رسول الله، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترغيب، الصفحة أو الرقم: ١٦٣٨، خلاصة الدرجة: حسن.

«اللهم أنت خلقتنا ولم نك شيئاً، ثم بعثت إلينا رسولاً رحمة منك وفضلاً منك علينا، فهديتنا وكنّا ضُلّالاً، وحببت إلينا الإيمان وكنا كفاراً، وكثَّرتنا وكنَّا قليلاً، وجمعتنا وكنَّا أشتاتاً، وقوَّيتنا وكنا ضعافاً، ثم فرضتَ علينا الجهاد، وأمرتنا بقتال المشركين حتى يقولوا لا إله إلا الله أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، اللهم إنا نطلب رضاك ونجاهد أعداءك، من عدل بك وعبد معك إلهاً غيرك، تعالَيت عما يقولون علواً كبيراً. اللهم فانصر عبادك المسلمين على عدوك من المشركين. اللهم افتح لهم فتحاً يسيراً، وانصرهم نصراً عزيزاً، واجعل لهم من لدنك سلطاناً نصيراً. اللهم أشجع جبنهم، وثبِّت أقدامهم، وزلزل بعدوهم، وأدخل الرعب في قلوبهم، واستأصل شأفتهم واقطع دابرهم، وأَبِد خضراءهم، وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم، وكن لنا ولياً وبنا حفياً، وأصلح شأننا كله ونياتنا وقضاءنا وتبعاتنا، واجعلنا لأنعمك من الشاكرين، واغفر لنا، المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات. ثبتنا اللهم بالقول الثابت في الدنيا والآخرة، إنك بالمؤمنين رؤوف رحيم».

ولم يغفل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كذلك عن ذلك السلاح لقادته وجنده، فكانت وصيته لقائده أبي عبيدة رضي الله عنه وهو متجه لقتال الروم في فلسطين: «اعلم أنك متى لقيت عدوك فاستعنت عليهم، وعلم منك الصدق، نصرك عليهم، فقل إذا أنت لقيتهم: اللهم إنك الناصر لدينك والمعز لأوليائك قديماً وحديثاً، اللهم فتول نصرهم، وأظْهِر فَلَجَهم (الفوز والظفر)، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيتعجزوا عنها، وكن الصانع لهم والدافع عنهم برحمتك، إنك الولي الحميد».

وأنتقي هنا بعض الذخائر النبوية للمدافعين عن طهر القدس، وقداسة الأقصى، ليواصلوا رباطهم وجهادهم وصبرهم ومصابرتهم، حتى يأتي نصر الله..

كان من دعاء النَّبي ﷺ وقت ملاقاة الأعداء: "**يا قديم الإحسان، يا من إحسانه فوق كل إحسان، يا مالك الدنيا والآخرة، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا من لا يعجزه شيء، ولا يتعاظمه شيء، انصرنا على أعدائنا هؤلاء**

وغيرهم وأظهرنا عليهم في عافية وسلامة عامة عاجلاً"[١]. "اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول وبك أصول وبك أقاتل"[٢]. "اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم"[٣]. "اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم"[٤]. "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض"[٥].

وكان من دعائه في أوقات الشدة:

"لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب العرش الكريم"[٦].

ولأهلنا في غزة العزة وكل الأكناف المباركة الذين تتساقط عليهم صواريخ الحقد الصهيونية من السماء، ولأولئك الذين يطرق أبوابهم أشرار الخلق من بني صهيون لاعتقالهم، نسوق هذه التعوذات النبوية:

"أعوذ بكلمات الله التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق، وذرأ، وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء و من شر ما يعرج فيها ومن

---

(١) أورده الإمام النووي في كتابه: الأذكار، كتاب أذكار الجهاد.

(٢) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح أبي داوود، الصفحة أو الرقم: ٢٦٣٢، خلاصة الدرجة: صحيح.

(٣) الراوي: عبد الله بن أبي أوفى، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٤١١٥، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٤) الراوي: عبد الله بن عباس، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٤٨٧٧، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٥) الراوي: عبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٧٦٣، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٦) الراوي: عبد الله بن عباس، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦٣٤٦، خلاصة الدرجة: [صحيح].

شر ما ذرأ في الأرض وبرأ ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق يطرق، إلا طارقاً يطرق بخير، يا رحمن!"[١].

"اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك"[٢].

"أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى، ما علمت منها وما لم أعلم، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر كل ذي شر لا أطيق شره، ومن شر كل ذي شر ربي أنت آخذ بناصيته، إن ربي على صراط مستقيم"[٣].

إضاءة: دعوة النَّبي ﷺ للشام التي تحوي بيت المقدس بالبركة مراراً مع نسبتها إلى نفسه الشريفة لها دلالات كبيرة أدَّت إلى تعميق حبّ الصّحابة لبيت المقدس وأكنافه المباركة وزيادة تعلقهم به.

ثانياً: دعاؤه ﷺ لأهل بيت المقدس بالهداية

عندما نستعرض هدي المصطفى ﷺ في غرس حبّ الأقصى، نجده يحيط ذلك الأمر من جميع جوانبه، فكما أنه يدعو لبيت المقدس بالبركة؛ فإنه لا يغفل عن الدعاء لأهل الشام؛ ومنهم أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، وهو أمر مهم إن دل على شيء، فإنما يدل على حرصه الشديد على دخولهم الإسلامَ، وانتمائهم إلى أمة التوحيد، ونيلهم بركة دعائه..

---

(١) الراوي: عبد الرحمن بن خنبش، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٧٤، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٢) الراوي: علي بن أبي طالب، المحدث: الفيروزآبادي، المصدر: سفر السعادة، الصفحة أو الرقم: ٣٠٩، خلاصة الدرجة: صحيح.

(٣) المحدث: الفيروزآبادي، المصدر: سفر السعادة، الصفحة أو الرقم: ٣١٠، خلاصة الدرجة: [صحيح].

وهو دعاء يدل على حبّ عميق، وتعبير عن إرادته الخير لهم بالدعاء لهم بالهداية، وهو هدي نبوي شريف أراد من خلاله إرشاد أصحابه وأتباعه إلى فضيلة كبرى، هي استخدام سلاح الدعاء لتذليل القلوب إلى خالقها، خاصة إذا كانت تلك القلوب هي قلوب أهل الشام، أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس..

ورد ذلك في العديد من أحاديث المصطفى ﷺ ومنها حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي قال فيه: «نظر رسول الله ﷺ قِبَل اليمن فقال: "**اللهم أقبل بقلوبهم**"، ونظر قِبَل العراق فقال: "**اللهم أقبل بقلوبهم**"، ونظر قِبَل الشَّام فقال: "**اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا في صاعنا ومُدِّنا**"»[(١)].

وقد ورد الحديث برواية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «رأيت النَّبي ﷺ يوماً نظر إلى قبل الشَّام فقال: "**اللهم أقبل بقلوبهم**"، ونظر إلى العراق فقال مثل ذلك، ونظر قِبَل كل أفق ففعل ذلك، وقال: "**اللهم ارزقنا من ثمرات الأرض، وبارك لنا في مُدِّنا وصاعنا**"»[(٢)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ نظر قبل الشَّام والعراق واليمن، فقال: "**اللهم أقبل بقلوبهم على طاعتك، وحط عمَّن وراءهم**"[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٨٥، وفضائل الصحابة: ٢/ ٨٦، والترمذي: رقم ٣٩٣٠، والطبراني في الكبير والبيهقي، والحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده.

(٢) الراوي: جابر بن عبد الله الأنصاري، المحدث: الهيثمي، المصدر: مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: ٣/ ٣٠٧، خلاصة الدرجة: إسناده حسن. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد: ١/ ٥٧٤، رقم ٤٨٥، والبزار كما في كشف الأستار: ٢/ ٢٥١، رقم ١١٨٤، وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٣٠٤): رواه أحمد والبزار وإسناده حسن. والحديث حسن الإسناد كما قال الهيثمي والمتن صحيح بمجموعة طرقه.

(٣) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الهيثمي، المصدر: مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: ١٠/ ٦٠، خلاصة الدرجة: قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٥٧): رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير علي بن بحر بن بري وهو ثقة، أخرجه الطبراني في الصغير: ١/ ٢٧٣، رقم ١٧٣، والبيهقي في الدلائل: ٦/ ٢٣٦، وإسناد الحديث صحيح، ويشهد له الحديثان السابقان.

وعن هذا الحديث يقول صاحب كتاب (الأرض المقدَّسة بين الماضي والحاضر والمستقبل): «لقد دعا النَّبي ﷺ لأهل اليمن والشام والعراق بالهداية وإقبال قلوبهم على الإسلام، والإقبال عكس الإدبار.. ويعني السرعة في التوجه للإيمان والدخول في الإسلام، والتمسك بتعاليمه، حتى يكونوا بعد ذلك جنوداً يحمون هذا الدين، ويقومون على حراسته»(١).

وقد تحقق ذلك عقب فتح القدس، وتسلم الخليفة عمر بن الخطاب مفاتيح بيت المقدس بنفسه من بطريركها صفرونيوس، ليدخل أهل الشَّام في دين الله أفواجاً، ويصبحوا على مدى الزمان جنوداً مجندة، يذودون عن حمى الإسلام العظيم، ولعل ذلك من بركات دعاء النَّبي ﷺ.

إضاءة: عندما يدعو النَّبي ﷺ لأهل بيت المقدس بالهداية فإنه يدلل عملياً على اهتمامه بأمرهم ويلفت الأنظار إلى مكانتهم من نفسه الشريفة وحبه إياهم ليحبهم أتباعه ويهتموا بأمرهم.

ثالثاً: دعاؤه ﷺ بمغفرة الذنوب للمصلّي في المسجد الأقصى المبارك

إذا كان رسول الله ﷺ يحثنا على تحري أوقات إجابة الدعاء، فإنه أيضاً يدلنا على الأماكن التي يُرجى فيها ذلك، وتتجلى فيها رحمات الله لعباده، وتهطل فيها بركاته، فيمُنُّ على من قصدها بالرحمة والمغفرة وإجابة الدعاء، وهو ما يطمع به كل مسلم ويرنو إليه كل موحِّد..

والأحاديث زاخرة بالترغيب في الطاعات في بيت الله الحرام، وفي شقيقيه المسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى المبارك، مع وعد لا يخلف بمغفرة الذنوب والخطايا..

---

(١) الأرض المقدَّسة بين الماضي والحاضر والمستقبل: إبراهيم العلي، ٩٨.

وهنا لابد من وقفة مع الهدي النبوي في تشويق أصحابه وجذبهم للذي يدعوهم إليه، وذلك بتغيير نمط الحديث ما بين الإعلام المباشر وغير المباشر.. إنه هنا يخبر أمته بفضل الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، فكيف سيرغبهم في ذلك بطريقة لا تخطئ قلوبهم وعقولهم وأرواحهم؟

إذا كان المسجد الأقصى المبارك يقع في قلب الشَّام وقلب فلسطين، وهو مرتبط بالأديان السماوية السابقة، فما مدى ارتباطنا نحن المسلمين أتباع محمّد ﷺ به؟

لترسيخ انتقال الولاية على المسجد الأقصى المبارك في نفوس أصحابه وأتباعه، من أنبياء بني إسرائيل ورسلهم إلى النَّبي الخاتم ﷺ وأمته من بعده، فإنه ﷺ يخبر أن ما منح الله أنبياءه ورسله من فضائل ومزايا في تلك الأرض المباركة، قد أورثها كلها لأمة حبيبه المصطفى ﷺ.

يعبر عن ذلك حديث رسول الله ﷺ الذي يأتي بصيغة الإخبار عن دعوة تتضمن ثلاثة أمور دعا بها أخوه سليمان عليه السلام.. ذكر شِقَّيها النَّبي ﷺ دون أن يشاركه فيهما بشيء، لكنه وقف عند الشق الثالث منها ليلفت انتباه أصحابه أنه يشترك معه فيها، وأنّه معنيٌّ بها هو وأمته من بعده.. ما يعني أن كل ما يخص أخاه سليمان في هذا الشق من الدعوة قد انتقل إلى أمة محمّد ﷺ دون غيرها من الأمم، وأن كل ما يخص سليمان عليه السلام -تحديداً- قد آل إلى أمة أخيه في النبوة والإسلام محمّد ﷺ، وليس لبني إسرائيل الذين افتروا عليه وكذبوا عليه الأكاذيب وخالفوا دينه وهديه من ذلك شيء.

ذلك ما نقرؤه في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: **"أن سليمان بن داوود لما بنى بيت المقدس، سأل الله عز وجل خِلالاً ثلاثة: سأل الله حكماً يصادف حكمه، فأوتيه، وسأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأوتيه، وسأل الله حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه، أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه، أما اثنتان فقد أعطيهما،**

وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة"[١] وفي رواية **"ولا يأتي هذا المسجد أحد، لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه"**[٢].

قال ابن تيمية: «وكان ابن عمر رضي الله عنه يأتي إليه فيصلي فيه، ولا يشرب فيه ماءً لتصيبه دعوة سليمان، لقوله: **"لا يريد إلا الصلاة فيه"** فإن هذا يقتضي إخلاص النية في السفر إليه، ولا يأتيه لغرض دنيوي أو بدعة»[٣].

وقال السدي وغيره: كان عمر سليمان سبعاً وستين سنة وملِّك وهو ابن سبع عشرة سنة، وابتدأ في بنيان القدس وهو ابن عشرين سنة، وقرَّب بعد فراغه من بناء المسجد اثني عشر ألف ثور، ومئة وعشرين ألف شاة، واتخذ اليوم الذي فرغ فيه من بنائه عيداً، وقام على الصخرة رافعاً يديه إلى الله بالدعاء فقال: «اللهم أنت وهبت لي هذا السلطان، وقويتني على بناء هذا المسجد، اللهم إني أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال: لا يدخله مذنب دخل للتوبة إلا غفرت له وتبت عليه، ولا خائف إلا أمنته، ولا سقيم إلا شفيته، ولا فقير إلا أغنيته، والخامسة ألا تصرف نظرك عمَّن دخله حتى يخرج منه، إلا من أراد إلحاداً أو ظلماً، يا رب العالمين»[٤].

وقول رسول الله ﷺ: **"وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة"** فيه لطائف عجيبة،

---

(١) الراوي: عبد الله بن عمرو بن العاص، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٢٠٩٠، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٢) الراوي: عبد الله بن عمرو بن العاص المحدث: الألباني، المصدر: صحيح ابن خزيمة، الصفحة أو الرقم: ١٣٣٤، خلاصة الدرجة: إسناده [صحيح]. وأخرجه النسائي: ٢/ ٣٤ رقم ٦٩٣، وابن ماجه حديث رقم: ١٤٠٨، وأحمد في المسند: ٢/ ١٧٦، وابن حبان: برقم ١٦٣٣، والحاكم: ١/ ٣٠-٣١، ٢/ ٤٢٤، والمقدسي في فضائل بيت المقدس: رقم ٤٩، والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٢/ ٢٩٣، ٢/ ٢٩١، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث: رقم ٤٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند: برقم ٦٦٤٤.

(٣) مجموع الفتاوى: ٦/٢٧.

(٤) ذكره الماوردي.

تجعل سامعيه يشتركون شعورياً مع سليمان عليه السلام في الرغبة إلى الله في إجابة تلك الدعوة، وأن رسول الله ﷺ يرغب إلى الله تعالى أيضاً أن تتحقق تلك الدعوة. والعبارة هنا تأتي بمعنى: وأنا أدعو الله أيضاً أن تتحقق هذه الميزة العظيمة.. وبطبيعة الحال فدعاؤه ﷺ هنا **"لمن أتاه لا يريد إلا الصلاة"** إنما يعني به أتباعه ﷺ الذين ورثوا بيت المقدس، وأضحوا الأمناء عليه إلى قيام الساعة.

فما أجمل وأعظم أن تتوافق دعوة نبي كريم مع دعوة سيد الأنبياء والمرسلين، حثاً وترغيباً للمؤمنين على قصد بيت المقدس طلباً للمغفرة والتطهر من الذنوب..

وقد مرّ بنا في نقطة سابقة حديث آخر فيه تعزيز لتلك الميزة لبيت المقدس (المغفرة من الذنوب)، والتي بيَّنها رسول الله ﷺ للمؤمنين بالإحرام منه بقوله ﷺ: **"من أهلَّ بعمرة من بيت المقدس كانت كفارة لما قبلها من الذنوب"**[1].

إضاءة: أخبر النَّبي ﷺ أن سليمان عليه السلام دعا لمن أتى بيت المقدس لا يريد إلا الصلاة أن يغفر الله له ذنوبه، وأعلمنا باشتراك أمته في ذلك الفضل الكبير ترغيباً لهم وإعلاماً بوراثتهم له.

(١) سنن ابن ماجه: ٢/٩٩٩.